بُنَاة دَوْلَةِ الإسْلام

- ١٢ -

ابن عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم

جعفر بن أبي طالب

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وَتزَوَّجَ عَبْدُالمُطَّلِبِ بنُ هَاشِمٍ عِـدَّةَ زَوْجَـاتٍ أَنْجبْنَ لَهُ عَشْرَةَ أَوْلَادٍ ذُكوراً، كَانَ الزُّبَيْـرُ، وأَبُو طَـالِبٍ (عَبْدُمَنَـافٍ)، وعَبْـدُاللَّهِ مِنْ وَاحِـدَةٍ مِنْهُنَّ هي: فَـاطِمَـةُ بِنْتُ عَـمْـروٍ المَخْزُومِيَّةُ، فَهُمْ أَشِقَّاءُ.

وَوُلِدَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّـلامِ، وَلَمْ يُدْرِكْ أباهُ، وتُوُفِّيَتْ أُمُّهُ بَعْدَ مُدَّةٍ، وَلَحِقَها جَدُّهُ، فَكَفِلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ بِصِفَتِهِ شَقِيقُ وَالِدِهِ، وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبّاً جَمّاً، ثُمَّ صَارَ يَأْخُذُهُ مَعَهُ في تِجارَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبْنَاؤُهُ قَدْ كَبِرُوا بَعْدُ. وَكَانَ أَبو طَالِبٍ مُتَزَوِّجـاً مِنَ ٱبْنَةِ عَمِّـهِ فاطِمَـةَ بِنْتِ أَسَدِ بنِ هَاشِمٍ، وأَنْجَبَتْ لهُ مِنَ الوُلْدِ عِدَّةً.

وَشَبَّ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ، وَتَزَوَّجَ مِنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَكَانَتْ ثَرِيَّةً، كَثِيرَةَ المَالِ فَأَتْجَرَ بِمَالِهَا، وَكَانَ، عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ، شَدِيدَ العَطْفِ، كَثِيرَ البِرِّ بِأَهْلِهِ، عَظِيمَ الحُبِّ للنَّاسِ عَامَّةً، وَنَظَرَ إلى عَمِّهِ

أبِي طَالِبٍ فَوَجَدَهُ كَثِيرَ العِيَالِ ، قَلِيلَ المالِ ، وأَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ وَجاءَتْهُمْ سَنَةُ قَحْطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِعَمِّـهِ العَبَّاسِ ، وَكَـانَ مِنْ أَيْسَرِ بَنِي هَـاشِمٍ : «يَـا عَبَّاسُ، إنَّ أَخَاكَ أَبا طَالِبٍ كَثِيرُ العِيَالِ ، وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ ما تَرَى مِنْ هَذِهِ الأَزْمَةِ، فَآنْطَلِقْ بِنا إلَيْهِ فَلْنُخَفِّفْ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ، آخُذُ مِنْ بَنِيهِ رَجُلاً، وَتَأْخُذُ أَنْتَ رَجُلاً فَنَكِلُهُمَا عَنْهُ»، فقال العبَّاسُ: نَعَمْ. فَآنْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا أَبَا طَالِبٍ، فقالا لهُ: إنّا نُرِيدُ أَنْ نُخَفِّفَ عَنْكَ مِنْ عِيَالِكَ، حَتَّى يَنْكَشِفَ عَنِ النَّاسِ ما هُمْ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا أبُو طَالِبٍ: إذا تَرَكْتُما لي عَقِيلاً فَآصْنَعَا ما شِئْتُمَا. فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلِيّاً وَضَمَّهُ إلَيْهِ، وَأَخَذَ العَبَّاسُ جَعْفَراً وَضَمَّهُ إلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ عُمْرُهُ يَتَجَاوَزُ الخَـامِسَةَ عَشْـرَةَ آنذاكَ. وكَـانَ جَعْفَرُ أَكْبَـرُ مِنْ عَلِيٍّ بِعَشْـرِ سِنينَ، وَعَقِيلُ أَكْبَرُ مِنْ جَعْفَرٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَذا طَالِبٌ يَكْبُرُ عَقِيلاً. فَجَعْفَرُ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِحَوالَيْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَـدَأَ يَدْعُـو قَوْمَهُ، وَأَسْلَمَ أَفْرَادٌ إثْرَ أَفْرَادٍ، وَأَسْلَمَ جَعْفَرُ بنُ أبي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَسْلَمَ قَبْلَهُ أَخُوهُ عَلِيٌّ، أَمَّا وَالِدُهُ أبو طَالِبٍ

فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ حُبِّهِ الشَّدِيدِ لابنِ أخِيه مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدِفَاعِهِ عَنْهُ، وَحِمَايَتِهِ له إلَّا أَنَّه لَمْ يُسْلِمْ خَوْفاً مِنْ قَوْمِهِ، وَكَذَا ابنُهُ عَقِيلُ.

وَشَبَّ جَعْفَرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَٱخْتَارَ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ زَوْجاً لَهُ، وَهِيَ أُخْتُ زَوْجِ عَمِّهِ الحَمْزَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَلْمَى بِنْتِ عُمَيْسٍ، وأُخْتُ زَوْجِ عَمِّهِ العبَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي كانَ في بَيْتِهِ، لُبَابَةَ بِنْتِ الحارِثِ أختُها لأُمِّها.

وَٱشْتَدَّ أَذَى قُرَيْشٍ عَلَى الذينَ أَسْلَمُوا شِدَّةً بَالِغَةً، وَلَمَّا رَأى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ البَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيه مِنَ العَافِيَةِ، بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ بِدفَاعِ عَمِّهِ أبي طالبٍ عَنْهُ، وَأَنَّهُ لا يَقْدِرُ على أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ البَلاءِ، قَالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ، فَإِنَّ بِهَا مَلكاً لا يَظْلِمُ وَلَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجاً مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ. فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ المُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الفِتْنَةِ، وَفِراراً إلى اللَّهِ بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ

هِجْرَةٍ في الإِسْلامِ، وكانَ عَدَدُ الذِينَ خَرَجُوا عَشَرَةً، وكانَ عليهم عُثْمَانُ بنُ مَظْعُونٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

في الحبشة:

ثُمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بنُ أبي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَعَهُ زَوْجُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتَتَابَعَ المُسْلِمُونَ حَتَّى آجْتَمَعُوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، فَكَانُوا بِها، مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِأَهْلِهِ مَعَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ لا أَهْلَ لَهُ مَعَهُ. وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، وَهَاجَرَ إِلَيْهَا مِنَ المُسْلِمِينَ سِوَى أَبْنَائِهِمُ الَّذِينَ خَرَجُوا بِهِمْ مَعَهُمْ صِغَاراً وَوُلِدُوا بِها ثَلاثَةً وَثَمانِينَ رَجُلاً، وَعَلَيْهِمْ جَعْفَرُ بنُ أبي طَالِبٍ.

فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَمِنُوا وَآطْمَأَنُّوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا بِها دَاراً وقَراراً، آئتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فِيهِمْ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جَلْدَيْنِ إلى النَّجَاشِيِّ، فَيَرُدُّهُمْ عَلَيْهِمْ، لِيَفْتِنُوهُمْ في دِينِهِمْ، وَيُخْرِجُوهُمْ مِنْ دَارِهِم التي آطْمَأَنُّوا بِهَا وأَمِنُوا فِيهَا، فَبَعَثُوا عَبْدَاللَّهِ بنَ أبي رَبِيعَةَ[1]، وَعَمْرَو بْنَ

(١) عَبدُالله بنُ أبي ربيعة المخزومي: كان اسمهُ بُحيري، فعندما أسلَمَ سمّاهُ رَسُول الله، صلى الله عليه وسلم، عبدَالله، وهو والدُ =

العَاصِ بنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ[1]، وَجَمَعُوا لَهُما هَدَايا للنَّجَاشِيِّ وَلِبَطَارِقَتِهِ، ثُمَّ بَعَثُوهما إِلَيْهِ فِيهِمْ.

قَـالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أمُّ المُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَـا[2]: لمَّا نَزَلْنا أَرْضَ الحَبَشَةِ جَاوَرْنا بِها خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا على دِينِنَا، وعَبَدْنا اللَّهَ لا نُؤْذَى ولا نَسْمَعُ شَيئاً نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشاً آئتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إلى النَّجَاشِيِّ فِينا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جَلْدَيْنِ، وأَنْ يُهْدُوا للنَّجَاشِيِّ هَدَايا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وكانَ مِنْ أَعْجَبِ ما يَأْتِيهِ مِنْهَا الأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَماً كَثِيراً، ولم يَتْرِكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقاً إلَّا أَهْـدَوْا له هَدِيَّةً،

= عمرَ بنِ عبدِالله بن أبي ربيعة الشاعـر الغـزلي المعـروف، ووالدُ الحارثِ أميرِ البصرةِ المعروف بالقباع. وهو ابن عمِّ أبي جهل، وأخوه لأمّه أسماء بنت محربة التميمية.

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي: القائد الإسلامي المشهـور، فاتح مصر، وأحد دهاة العرب.

(٢) أمّ سلمة: هندُ بنت أبي أميةَ بن المغيرة المخزوميةُ: كانَتْ زوج ابنِ عمِّها أبي سلمة عبدِالله بن عبدالأسد بن هلال المخـزومي، هاجرت معهُ إلى الحبشة، وأنجَبَتْ له هناك. وعـادَتْ معه إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة، وتبعته بعد عناءٍ، وشهدَ بدراً، وأحداً وجُرِحَ يومذاك وعوفي، ثم انتقض عليه ومات في بـداية السنـةِ الرابعةِ، وهو ابن عمةِ رسـول الله، صلى الله عليه وسلم، فلمـا مات تزوجها رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم.

ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ عَبْدَاللَّهِ بنَ أَبي رَبيعَةَ، وَعَمْرَو بنَ العَاصِ، وَأَمَرُوهُمَا بِأَمْرِهِمْ، وَقَالوا لَهُمَا: ٱدْفَعَا إلى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَـدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّما النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّما إلى النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُم سَلاهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قالتْ: فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إلاَّ دَفَعا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّما النَّجَاشِيَّ، وَقَالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَـدْ ضَوَى[1] إلى بَلَدِ المَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا في دِينِكُمْ، وَجَاؤُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ، لا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتُمْ، وَقَـدْ بَعَثَنَا إلى المَلِكِ فِيهِمْ أَشْـرَافُ قَـوْمِهِمْ لِيَـرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا المَلِكَ فِيهِمْ، فَأَشِيرُوا عَلَيْـهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا ولا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْناً[2]، وَأَعْلَمُ بِما عَابُوا عَلَيْهِمْ؛ فقَالُوا لَهُما: نَعَم. ثُمَّ إِنَّهُما قَدَّمَا هَدَايَاهُما إلى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالاَ لَهُ: أَيُّها المَلِكُ، إنّه قَدْ ضَوَى إلى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا في دِينِكَ، وَجَاؤُوا بِدِينٍ ٱبْتَدَعُوهُ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ ولا

(١) ضوى: لجأ ولصق وأتى ليلاً.
(٢) أعلى بهم عيناً: أبصر بهم.

أنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ، فَهُم أعلى بِهِم عَيناً وَأَعْلَمُ بما عَابُوا عَلَيْهِم وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إلى عَبْدِاللَّهِ بن أبي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بنِ العَاصِ مِنْ أنْ يَسْمَعَ كَلامَهُمُ النَّجَاشِيُّ. قَالَتْ: فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقَا أيُّها المَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهم عَيْناً، وَأَعْلَمُ بما عَابُوا عَلَيْهِم، فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِما فَلْيَرُدَّاهُمْ إلى بِلادِهِم وَقَوْمِهِمْ. قالتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لاهَا اللَّهِ، إذنْ لا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهِمَا، ولا يُكَادُ قَوْمٌ جاوَرُوني، وَنَزَلُوا بِلادِي، وآخْتَارُوني على مَنْ سِوَايَ، حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُ هَذانِ في أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَرَدَدْتُهُمْ إلى قَوْمِهِمْ، وإنْ كَانُوا على غَيْرِ ذَلكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جِوارَهُمْ ما جَاوَرُوني.

قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إلى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ آجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ما تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إذا جِئْتُمُوهُ؟ قالوا: نَقُولُ ـ واللَّهِ ـ مَا عَلِمْنَا، وما أَمَرَنا بِهِ نَبِيُّنَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَائِناً في ذَلِكَ ما هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاؤُوا، وقَدْ دَعَا

النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: ما هَذا الدِّينُ الذي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا بِهِ في دِينِي، ولا في دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ المِلَلِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الذي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أبي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّها المَلِكُ، كُنَّا قَوْماً أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ المَيتَةَ، وَنَأْتي الفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الجِوَارَ، وَيَأْكُلُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ؛ فَكُنّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنا رَسُولاً مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ ما كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ والأَوْثانِ، وَأَمَرَنا بِصِدْقِ الحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ، والكَفِّ عَنِ المَحَارِمِ والدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ، وقَذْفِ المُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَأَمَرَنَا بالصَّلاةِ والزَّكاةِ والصِّيَامِ - قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإسْلامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَعَبَدْنا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنا، وَأَحْلَلْنا ما أَحَلَّ لَنا، فَعَدَا عَلَيْنا قَوْمُنا، فَعَذَّبُونا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونا إلى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ،

فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونا وَضَيَّقُوا عَلَيْنا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إلى بِلادِكَ، وٱخْتَرْنَـاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ؛ ورَغِبْنَـا في جِوَارِكَ، وَرَجَوْنا أَنْ لا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّها المَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِه عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: نَعَمْ؛ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَٱقْرَأْهُ عَلَيَّ؛ قَالَتْ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْراً مِنْ «كهيعصٓ». قَالَتْ: فَبَكَى واللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى ٱخْضَلَّتْ لِحْيَتُـهُ، وَبَكَتْ أَسَـاقِفَتُـهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَـاحِفَهُمْ، حِينَ سَمِعُـوا مَـا تَـلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَـالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: إنَّ هَذا والذي جَاءَ بِه عِيسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكاةٍ وَاحِدَةٍ، ٱنْطَلِقَا، فَلاَ واللَّهِ لا أُسْلِمُهُمْ إلَيْكُمَا ولا يُكادون.

قَـالَتْ: فَلَمَّـا خَـرَجَـا مِنْ عِنْـدِهِ، قَـالَ عَمْـرُو بنُ العَـاصِ: وَاللَّهِ لآتِيَنَّـهُ غَـداً عَنْهُمْ بمـا أَسْتَـأْصِـلُ بِـهِ خَضْرَاءَهُمْ[1]. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللَّهِ بنُ أَبي رَبِيعَةَ، وكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَينِ فِينَا: لا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَاماً، وإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونا؛ قَالَ: وَاللَّهِ لأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّ عِيسَى بنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ. قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ مِنَ الغَدِ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّها المَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ في عِيسَى بن مَرْيَمَ قَوْلاً عَظِيماً، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ

(١) خضراءهم: شجرتهم التي تفرّعوا منها.

فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ. قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْهُ. قَالَ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُها قَطُّ. فَٱجْتَمَعَ القَوْمُ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؛ مَاذا تَقُولُـونَ في عِيسَى بنِ مَرْيَمَ إذا سَـأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالوا: نَقُولُ ـ واللَّهِ ـ ما قَـالَ اللَّهُ، وما جَـاءَنَا بِـهِ نَبِيُّنا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَائِناً في ذَلِكَ ما هُوَ كَائِنٌ. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: ماذا تَقُولونَ في عِيسَى بنِ مَرْيَمَ؟.

قَالَتْ: فَقَالَ جَعْفَرُ بنُ أَبي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الذي جَاءَنا بِهِ نَبِيُّنا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: هُوَ عَبْدُاللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَـمَ العَذْرَاءِ البَتُولِ.

قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ بِيَدِهِ إلى الأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْها عُـوداً ثُمَّ قَالَ: واللَّهِ مـا عَدَا عِيسَى بنُ مَـرْيَمَ ما قُلْتَ هَـذا العُودَ.

قَالَتْ: فَتَنَاخَرَتْ بَطارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ.

فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللَّهِ، ٱذْهَبُوا فَأَنْتُمْ شُيُومٌ[1] بِأَرْضِي، مَنْ سَبَّكُمْ غَـرِمَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَبَّكُمْ غَـرِمَ، ثُمَّ قَـالَ: مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ، ما أُحِبُّ أَنَّ لي دَبْراً[2] مِنْ ذَهَبٍ، وَأَنِّي آذَيْت

(١) شيوم: أحرار، وقيل: سيوم أي: آمنون.
(٢) الدبر: الجبل في لغة أهل الحبشة.

رَجُلاً مِنْكُمْ. رُدُّوا عَلَيْهِما هَدَايَاهُمَا فَلاَ حَاجَةَ لي بِها، فَوَاللَّهِ ما أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرَّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذُ الرَّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعُهُمْ فِيهِ.

قَالَتْ: فَخَرَجا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُوداً عَلَيْهِمَا ما جَاءَا بِه، وَأَقَمْنا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ.

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الحَبَشَةِ يُنَازِعُهُ في مُلْكِهِ.

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُنا حَزِنَّا حُزْناً قَطُّ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفاً أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ على النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنا ما كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ.

قَالَتْ: وَسَارَ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ، وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النِّيلِ.

قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقِيعةَ القَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينا بالخَبَرِ.

قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ: أَنا.

قالُوا: فَأَنْتَ. وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ القَوْمِ سِنّاً.

قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَـهُ قِرْبَـةً فَجَعَلَها في صَـدْرِهِ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْها حَتَّى خَرَجَ إلى نَاحِيَةِ النِّيلِ التي بِها مُلْتَقَى القَوْمِ، ثُمَّ آنْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ.

قَالَتْ: فَدَعَوْنا اللَّهَ تَعالَى لِلنَّجاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، والتَّمْكِين لَهُ في بِلادِهِ.

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ مُتَوَقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ، إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ يَسْعَى، فَلَمَعَ[1] بِثَوْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَلا أَبْشِرُوا، فَقَدْ ظَفِرَ النَّجَاشِيُّ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ لَهُ في بِلادِهِ.

قالتْ: فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُنا فَرِحْنا فَرْحَةً قَطُّ مِثلَها.

قَالَتْ: وَرَجعَ النَّجاشِيُّ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ، وَمَكَّن لَهُ في بِلادِهِ، وآسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ في خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ.

وَبَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، الذينَ خَرَجُوا إلى أَرْضِ الحَبَشْةِ، إِسْلاَمُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَقْبَلوا

(١) لمع بثوبه: إذا رفعه وحرّكه ليراه غيره فيجيء إليه.

لَمَّا بَلَغَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ بَلَغَهُمْ أَنَّ ما كَانُوا تَحَدَّثُوا بِهِ مِنْ إِسْلامِ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ بَاطِلاً، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إلّا بِجوارٍ أو مُسْتَخْفِياً. وَكَانَ عَدَدُ الذينَ عَادوا مِنَ الحَبَشَةِ ثَلاثَةً وثَلاثِينَ رَجُلاً، مِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ في مَكَّةَ حَتَّى هَاجَرَ إلى المدينة، وَشَهِدَ المَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الهِجْرَةَ وَفَاتَتْهُ مَشَاهِدُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَمَكَّنَ مِنَ الهِجْرَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ في مَكَّةَ مُسْلِماً، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الهِجْرَةَ.

أَمَّا جَعْفَرُ بنُ أَبي طَالِبٍ فَقَدْ بَقِيَ في الحَبَشَةِ عنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَقِيَ هُنَاكَ مَعَ مَنْ مَعَهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في المَدِينَةِ حَتَّى إذا أَزْمَعَ السَّيْرَ إلى خَيْبَرَ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى النَّجَاشِيِّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ لِيَأْتِي بِالمُسْلِمِينَ في الحَبَشَةِ، فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عمروٍ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلاً عَلَيْهِمُ جَعْفَرُ بنُ أبي طَالِبٍ، وَبَقِيَ بَعْضُهُمْ في الحَبَشَةِ حَتَّى ٱنْتَقَلَ إلى مَكَّة فيما بَعْدُ.

عَادَ جَعْفَرٌ وَمَعَهُ زَوْجُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ وَأَوْلادُهُ وَقَدْ

وُلِدُوا في الحَبَشَةِ وَهُمْ: عَبْدُاللَّهِ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَوْنٌ. وَصَلَ جَعْفَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، وَصَحْبُهُ إلى المَدِيْنَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَائِبٌ عَنْها في خَيْبَرَ، فَلَمّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ فُتِحَتْ لَهُ خَيْبَرُ آسْتَقْبَلَهُ جَعْفَرٌ، فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ عَيْنَيهِ، وَآلْتَزَمَهُ، وَقَالَ: «ما أَدْرِي بِأَيِّهِما أَنا أُسَرُّ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ؟».

في عمرة القضاء:

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ أَلْفَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ إلى مَكَّةَ فَأَدَّوا عُمْرَةَ القَضَاءِ في شَهْرِ ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ، وَعَادُوا بَعْدَها إلى المَدِينَةِ. وَكَانَ جَعْفَرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لَهُ في تِلْكَ العُمْرَةِ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي».

في المدينة:

وَرَأى عَلِيُّ بنُ أبي طَالِبٍ آبْنَةَ عَمِّهِ حَمْزَةَ تَطُوفُ بَيْنَ الرِّجَالِ في الشَّارِعِ وَهِيَ صَغِيرَةٌ فَأَخَذَها وَأَلْقَاها إلى زَوْجِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَٱخْتَلَفَ هُوَ وَأَخُوهُ جَعْفَرٌ وَزَيْدُ بنُ حَارِثَةَ عَلَيْهـا، حَتَّى ٱرْتَفَعتْ أَصْـوَاتُهُمْ، وَأَيْقَـظُوا رَسُــولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، مِنْ نَـوْمِـهِ، قَـالَ: «هَلُمُّـوا أَقْضِ بَيْنَكُمْ فِيهـا وفي غَيْرِها».

قَالَ عَلِيٌّ: ٱبْنَةُ عَمِّي وَأَنا أَخْرَجْتُها، وَأَنا أَحَقُّ بِها.

قَالَ جَعْفَرُ: ٱبْنَةُ عَمِّي، وَخَالَتُها عِنْدِي.

قَالَ زَيْدٌ: ٱبْنَةُ أَخِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـمَ في كُـلٍّ وَاحِدٍ قَوْلاً رَضِيَـهُ، وَقَضَى بِها لِجَعْفَرٍ، وَقَالَ: «الخَالَةُ وَالِدَةٌ». فَقَامَ جَعْفَرُ فَحَجَل حَوْلَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيهِ السَّلامُ: «ما هَذا؟».

قال: شَيْءٌ رَأَيْتُ الحَبَشَةَ يَصْنَعُونَهُ بِمُلُوكِهِمْ.

وَٱسْتَمَـرَّتْ قُوَّةُ المُسْلِمِينَ في زِيـادَةٍ، وَأَسْلَمَ خَالِـدُ بنُ الـوَلِيدِ، وَعَمْـرُو بنُ العَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمـا، في هَـذِهِ المُدَّةِ.

في مؤتة:

كَانَتْ بِلادُ الشَّامِ يَوْمَذَاكَ تَحْتَ نُفُوذِ وَسَيْطَرَةِ الرُّومِ، وَكَانَ الغَسَاسِنَةُ عُمَّالَهُمْ عَلى المَنَاطِقِ الجَنُوبِيَّةِ مِنْ تِلْكَ الجِهَاتِ، وَلَهُمْ نُفُوذٌ عَلَى القبائِلِ العَرَبِيَّةِ المُتَنَفِّذَةِ هُنَاكَ مِثْلِ: بَلِيٍّ، وَبَهْرَاءَ، وَبَكْرٍ، وَلَخْمٍ، وجُذَام، وغَسَّانَ، ووَائِلٍ. وكانَ مَلِكُ الغَساسِنَةِ هو: الحَارِثُ بنُ أبي شِمْرٍ الغَسَّانيُّ.

وَلَمّا أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الكُتُبَ إلى المُلُوكِ والأُمَرَاءِ أَرْسَلَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ أَرْسَلَ لَهُ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، والحَارِثِ بنِ أبي شِمْرِ كَبِيرِ الغَسَاسِنَةِ. وَعِنْدَما وَصَلَ الحَارِثُ بنُ عُمَيْرٍ الأَزْدِيُّ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى الحَارِثِ بنِ أبي شِمْرٍ إلى مُؤْتَةَ لَقِيَهُ عَامِلُهُ شُرَحْبِيلُ بنُ عَمْرٍو الغَسَّانِيُّ وقَتَلَهُ.

وَذَهَبَتْ جَمَاعَةٌ يُقَدَّرُ عَدَدُها بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ إلى جُنُوبِ بِلادِ الشَّامِ تَدْعُو إلى الإسْلامِ، فَقَبَضَتْ عَلَيهِمْ رِجَالاَتُ الحَارِثِ بنِ أَبي شِمْرٍ الغَسَّانِيِّ وَقَتَلَهُمْ، كَمَا أَنَّ الحَارِثَ نَفْسَهُ كانَ يُفَكِّرُ بِغَزْوِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ واَحْتِلالِ المَدِينَةِ، ويُطْلِقُ تَصْرِيحاتِهِ بِذَلِكَ.

لِذَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَزْوَ جَنُوبِي بِلَادِ الشَّامِ لِتَأْدِيبِ تِلْكَ القَبَائِلِ المُتَنَصِّرَةِ، وَلِإِخَافَةِ الرُّومِ حَتَّى لا يَقُومُوا عَنْ طَرِيقِ عُمَّالِهِمْ الغَسَاسِنَةِ بِالهُجُومِ على الجَزِيرَةِ. وَآسْتَنْفَرَ ثَلاثَةَ آلافٍ مِنْ أَصْحَابِه، فَآجْتَمَعُوا عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ المَدِينَةِ إلى الشَّمالِ مِنْها وهُنَاكَ أَعْطَاهُمْ مُهِمَّتَهُمْ وَعَيَّنَ عَلَيْهِمْ قَادَتَهُمْ. فَقَالَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدُ بنُ حَارِثَة فَجَعْفَرُ بنُ أَبي طَالِبٍ، فَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرُ فَعَبْدُاللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ».

لَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ مَعْ مَنْ وَدَّعَ مِنْ أُمَرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَكَى، فَقَالُوا: ما يُبْكِيكَ يا ابنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: أَمَا واللَّهِ ما بي حُبُّ الدُّنْيَا ولا صَبَابَةٌ بِكُمْ، وَلكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ، يَذْكُرُ فِيها النَّارَ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾، فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لي بالصَّدْرِ بَعْدَ الوُرُوْدِ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: صَحِبَكُمُ اللَّهُ ودَفَعَ عَنْكُمْ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنا صَالِحِينَ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ:

لَكِنَّني أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً
وَضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبدَا

أَوْ طَعْنَـةً بِيَـدَيْ حَـرَّانَ مُجْهِـزَةً
بِحَـرْبَـةٍ تَنْفِـذُ الأَحْشَـاءَ والكَبِـدَا
حَتَّى يُقَالَ إِذا مَـرُّوا عَلَى جَـدَثي
أَرْشَـدَهُ اللَّهُ مِنْ غَـازٍ فَقَـدْ رَشَـدا

وَسَارَ الجَيْشُ الإِسْلَامِيُّ، وَعَلِمَتِ القَبَـائِلُ المُتَنَصِّـرَةُ بِمَسِيـرَتِهِ فَحَشَـدَتْ مِائـةَ أَلفٍ، وَطَلَبَتْ مِنَ الرُّومِ نَجْـدَةً، فَأَمَدُّوها بِمَائَةِ أَلْفٍ آخَرِينَ.

وَصَلَ الجَيْشُ الإِسْلامِيُّ إلى مُعَانَ، وعَلِمَ بِـأَعْـدَادِ الرُّومِ ، فَوَقَفَ يِدْرُسُ المَوْقِفَ العَسْكَرِيَّ، ثَلاثَةُ آلافٍ أَمامَ مِائَتَيْ أَلْفٍ.

رَأَى بَعْضُهُمْ أَلَّا يَـدْخُلُوا المَعْـرَكَـةَ حَتَّى يَسْتَشِيـرُوا رَسُـولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، في المَـدِينَـةِ، وَرَأَى آخَرُونَ أَنَّ الأَعْدَاءَ لا يَنْتَظِرُونَهُمْ، وَدُخُولُ المَعْرَكَةِ وَاجِبٌ فَهُوَ فَوْزٌ أَوْ شَهَادَةٌ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَحَمَّسَ ابنُ رَوَاحَةَ المُقَاتِلِينَ بِكَلِمَةٍ أَلْقَاها.

أَصْدَرَ زَيْدٌ أَمْرَهُ بِالتَّحَرُّكِ لِمُلَاقَاةِ الأَعْدَاءِ، فَٱلْتَقَوْا عِنْـدَ بَلْدَةِ «مَشَارِفَ»، وَخَوْفاً مِنَ التَّطْوِيقِ آنْحَازَ المُسْلِمُونَ إِلى بَلْدَةِ «مُؤْتَة».

عَبَّأَ المُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ كَمَا عَبَّأَ الرُّومُ وَحُلَفَاؤُهُمْ. فَكَانَ جَيْشَانِ: أَحَدُهُما عَرَمْرَمٌ يَمْلأُ الأُفُقَ، وَيَسُدُّ مَا بَيْنَ المَشْرِقَيْنِ، يَتَفَاهَمُ النَّاسُ بالتَّرَاجِمِ، حَتَّى يُسْمَعَ لَهُ هَدِيرٌ، وَكُلُّهُ حَدِيدٌ لا تَرَى إلا الحَدَقَ، يَعْلُو فَوْقَهُ الغُبَارُ مِنْ أَقَلِّ حَرَكَةٍ. وَجَيْشٌ صَغِيرٌ، يَصْفُو الجَوُّ فَوْقَهُ، تُفْهَمُ كَلِمَةٌ تَتَرَدَّدُ باسْتِمْرَارٍ: اللَّه... اللَّهُ أَكْبَرُ، وَمَا النَّصْرُ إلاّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

كَانَ الرُّومُ يَتَوَقَّعُونَ مَعْرَكَةً لا تَزِيدُ عَلَى السَّاعةِ أَو دُونَ ذَلِكَ، يُبِيدُونَ فِيهَا المُسْلِمِينَ جَمِيعاً أو يَحْمِلُونَهُمْ كُلَّهُمْ أَسْرَى... وَتَقَدَّمَ الرُّومُ وأَحْلاَفُهُمْ كَالمَوْجِ الهَائِجِ عَلَى مُؤْتَة، فَوَجَدُوا قِلَّةً مِنَ الرِّجَالِ أَمَامَهُمْ، فَأَرادُوا الإِجْهَازَ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّهُمْ صَمَدُوا لَهُمْ، وَصَمَدُوا، وَصَمَدُوا صُمُوداً يَقِفُ التَّارِيخُ أَمَامَهُ مُنْحَنِياً، وَٱضْطَرَّتْ أَعْدَادٌ مِنَ الرُّومِ أَنْ تَلُوذَ بِالفِرَارِ.

ٱسْتَمَرَّ المُسْلِمُونَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ صَامِدِيْنَ أَمَامَ هَجَماتِ الرُّومِ وَحُلَفَائِهِمْ العَنِيفَةِ، وَفي اليَوْمِ السَّادِسِ ٱشْتَدَّتِ الهَجَمَاتُ، وَوَقَفَ المُسْلِمُونَ بِثَبَاتٍ، يَتَقَدَّمُهُمْ قَائِدُهُمْ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى مَزَّقَتْهُ رِمَاحُهُمْ، وَهُوَ مُقْبِلٌ كَالأَسَدِ الهَصُورِ.

وَكَانَ جَعْفَرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مُلازِماً لِلْقَائِدِ العَامِ ، فَلَمَّا شَاطَ في رِمَاحِ العَدُوِّ سَارَعَ جَعْفَرٌ وَٱسْتَلَمَ عَلَمَ الجَيْشِ مِنْ يَدِ زَيْدٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الأَرْضِ. وَتَوَلَّى مَسْؤُولِيَّةَ القِيَادَةِ، فَقَادَ المُسْلِمِينَ، وَقَاتَلَ الكُفَّارَ قِتالاً ضَارِياً أَذْهَلَهُمْ بِهِ.

وَكَانَ جَعْفَرُ يُقَاتِلُ عَلَى فَرَسٍ شَقْرَاءَ لَهُ فَأَقْحَمَهَا وَسَطَ المَعْرَكَةِ المُصْطَخِبِ، واللِّوَاءُ في يَدِهِ مَرْفُوعاً، وَالمُسْلِمُونَ مِنْ وَرَائِهِ يَصِيحُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَيُقَاتِلُونَ بِكُلِّ ضَرَاوَةٍ.

وَلَكِنَّ كَثْرَةَ الزِّحَامِ ، وَشِدَّةَ الالْتِحَامِ ، وَأَعْدَادَ الرُّومِ الهَائِلَةَ، جَعَلَتْ فَرَسَهُ عَاجِزَةً عَنْ الحَرَكَةِ وَالمُنَاوَرَةِ كَمَا يُرِيدُ فَٱقْتَحَمَ عَنْهَا، وَخَشِيَ أَنْ تَهْرُبَ فَتَضْعَفَ مَعْنَوِيَّاتُ المُسْلِمِينَ، وَتَزِيدَ مِنْ قُوَّةِ أَعْدَائِهِمْ، لِذَا فَقَدْ عَقَرَهَا، وَبَدَأَ يُقَاتِلُ وَيَشُدُّ عَلَى هَذِهِ الجِهَةِ، وَيَحْمِلُ على تِلْكَ، وَيَقُولُ:

يَا حَبَّذَا الجَنَّةُ وَٱقْتِرَابُهَا
طَيِّبَةً وَبَارِداً شَرَابُهَا
والرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنا عَذَابُهَا
كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إذا لاَقَيْتُها ضِرابُها

وَقُطِعَتْ يَدُ جَعْفَرٍ اليُمْنَى التي يَحْمِلُ بِها اللِّوَاءَ، فَأَخَذَهُ بِيُسْرَاهُ فَقُطعَتْ، فَاحْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْهِ حَتَّى لا يَقَعَ فَتَنْهَارَ مَعْنَوِيَّاتُ المُسْلِمِينَ، وَهٰذَا مَا يُرِيدُهُ الأَعْدَاءُ، وَهَكَذَا بَقِيَ اللِّوَاءَ، مَرْفُوعاً حَتَّى آعْتَوَرَتْ سُيُوفُ الأَعْدَاءِ جَعْفَراً فَسَقَطَ شَهِيداً، وَقَدْ قَطَعَتْهُ ضَرْبَةُ سَيْفٍ نِصْفَيْنِ، فَوُجِدَ في نِصْفِهِ بِضْعٌ وَثَلاثُونَ جُرحاً، وَطَعْنَةٌ مِنْ رُمْحٍ قَدْ أَنْفَذَتْهُ. وَكُلُّ الضَّرَبَاتِ مِنْ أَمَامِهِ، تَلَقَّاها وَهُوَ مُقْبِلٌ.

فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُاللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِها، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ
طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّهْ
مَا لي أَراكِ تَكْرَهِينَ الجَنَّة
قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ
هَلْ أَنتِ إِلَّا نُطْفَةٌ في شَنَّهْ

وَقَالَ أَيْضاً:

يَـا نَـفْسُ إلاَّ تُـقْـتَـلي تَـمُـوتـي
هَـذا حِمَـامُ المَـوْتِ قَـدْ صَلِيتِ
وَمَـا تَـمَـنَّيْـتِ فَـقَـدْ أُعْـطِيـتِ
إنْ تَـفْـعَـلي فِـعْـلَهُـمـا هُـدِيـتِ

ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ بِكُلِّ شِدَّةٍ وَشَجَاعَةٍ حَتَّى قُتِلَ كَسَابِقَيْهِ شَهِيداً. ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثَابتُ بنُ أَقْرَمَ، فَقَالَ: يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ آصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ.

قَالُوا: أَنْتَ.

قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ.

فَآصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ في آخِرِ اليَوْمِ السَّادِس، وَفي اللَّيْلِ عَبَّأَ جُنْدَهُ، وَنَظَّمَهُمْ، وَآسْتَبْدَلَ المُقَدِّمَةَ بالسَّاقَةِ، وَالمَيْمَنَةَ بِالمَيْسَرَةِ لِيُوهِمَ الأَعْدَاءَ أَنَّ المُقَاتِلِينَ اليَوْمَ غَيْرَهُمْ بِالأَمْسِ، كَمَا آبْتَعَدَتْ كَوْكَبَةٌ مِنَ الفُرْسَان عَنِ الجَيْشِ، وَقَبْلَ الالْتِحَامِ في اليَوْمِ السَّابِعِ جَاءَتْ هَذِهِ الكَوْكَبَةُ مُسْرِعَةً مُثِيرَةً لِلْغُبارِ، وَتَكْبِيرُها يَصِلُ إلى عَنَانِ السَّماءِ، وَهَجَمَ خَالِدٌ بِجُنْدِهِ هُجُوماً صَاعِقاً، وَأَعْمَلَ قِتالاً بالخَصْمِ فَمَا شَكُّوا أَبَداً بِوُصُولِ نَجْدَاتٍ مِنَ المَدِينَةِ إلى

المُسْلِمِينَ، الأَمْرُ الـذي جَعَلَهُمْ لا يَجْـرُؤُونَ عَلَى مُـطَارَدَةِ المُسْلِمِينَ عِنْدَمَا آنْسَحَبُوا لَيْلاً، بَلْ ظَنُّوا أَنَّها مُناوَرَةٌ، وَذلِكَ لِمَا لَقَوْا في القِتَالِ.

وَصَلَ المُسْلِمُونَ إلى المَدِينَةِ دُونَ أَنْ يَتَعَرّضُوا لِمَكْرُوهٍ أَثْنَاءَ آنْسِحَابِهِمْ، وَلَكِنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ لاَقَوْا الجَيْشَ بِالتَّقْرِيعِ، لِمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْبَاءٍ عَنْ المَعْرَكَةِ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ المَعْـرَكَـةِ، وَلَكِنَّ رسُـولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، سَمَّاهُـمُ: «الكَرَّارُونَ».

بُكَاءُ رسُولِ اللَّهِ لِمَوْتِ جَعْفَرٍ:

قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ زَوْجُ جَعْفَـرِ بنِ أَبِي طَالِـبٍ: «أَصْبَحْتُ في اليَوْمِ الذي أُصِيبَ فِيهِ جَعْفَرُ وَأَصْحَابُهُ فَأَتَاني رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ هَيَّأتُ أَرْبَعِينَ مَنّاً[1] مِنْ أَدَمٍ[2]، وَعَجَنْتُ عَـجِيـنِي، وَأَخَـذْتُ بَـنِيَّ، فَـغَسَـلْتُ وُجُوهَهُمْ، وَدَهَنْتُهُمْ.

فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:

---

(١) المن: هو الذي يوزن به.
(٢) الأدم: ما يؤكل مع الخبز.

«يـا أَسْمَاءُ، أَيْنَ بَنُـو جَعْفَـرٍ؟» فَجِئْتُ بِهِـمْ إِلَيْـهِ فَضَمَّهُمْ، وَشَمَّهُمْ، ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى.

فَقُلْتُ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، لَعَلَّكَ بَلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ.

قَالَ: «نَعَمْ. أُصِيبُوا هَذا اليَوْمَ».

قَالَتْ: فَقُمْتُ أَصِيحُ، وَآجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ.

قَـالَتْ: فَجَعَـلَ رَسُـولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يا أَسْمَاءُ لا تَقُولي هُجْراً[1]، ولا تَضْرِبي صَدْراً».

قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى دَخَلَ على آبْنَتِهِ فَاطِمَةَ، وَهِيَ تَقُولُ: وَاعمَّاهُ.

فَقَـالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِ البَاكِيَةُ».

ثُمَّ قَالَ: «آصْنَعُوا لآلِ جَعْفَـرٍ طَعَامـاً، فَقَدْ شُغِلُوا عَنْ أَنْفُسِهِم اليَوْمَ».

---

(١) الهجر: الإفحاش في القول.

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ أَنَّـهُ قَالَ: أَنَـا أَحْفَظُ حِينَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أُمِّي فَنَعَى لَها أَبي، فَـأَنْظُرُ وَهُـوَ يَمْسَحُ عَلى رَأْسِي وَرَأْسِ أَخي، وَعَيْنَـاهُ تَهرِقَانِ الدُّمُوعَ حَتَّى تَقْطُرَ لِحْيَتُهُ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَ إِنَّ جَعْفَراً قَدْ قَدِمَ إلى أَحْسَنِ الثَّـوَابِ فَٱخْلِفْـهُ في ذُرِّيَتِهِ بِـأَحْسَنَ مِمَّا خَلَّفْتَ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ في ذُرِّيَتِهِ».

ثُمَّ قَالَ: «يا أَسْمَاءُ: أَلاَ أُبَشِّرُكِ؟».

قَالَتْ: بَلى، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لِجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا في الجَنَّةِ».

قَالَتْ: بِأَبي وَأُمِّي يا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْلِمِ النَّاسَ ذَلِكَ.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذَ بِيَـدِي يَمْسَحُ بِيَدِهِ رَأْسِي حَتَّى رَقِيَ المِنْبَـرَ، وَأَجْلَسَنِي أَمَامَـهُ عَلَى الدَّرَجَةِ السُّفْلَى، وَالحُزْنُ يُعْرَفُ عَلَيْـهِ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ المَرْءَ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ وابنِ عَمِّهِ، أَلا إِنَّ جَعْفَراً قَدِ ٱسْتُشْهِدَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِما في الجَنَّةِ».

ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ

وَأَدْخلَني، وَأَمرَ بِطَعَـامٍ فَصُنِـعَ لأَهْلي. وَأَرْسَـلَ إلى أَخي فَتَغَدَّينا عِنْدَهُ وَاللَّهِ غداءً طَيِّباً مُباركاً، عَمَدَتْ سَلْمَى خَادِمَتُهُ إلى شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ، ثُمَّ نَسَفَتْهُ، ثُمَّ أَنْضَجَتْـهُ وَأَدَمَتْهُ بِـزَيْتٍ، وَجَعَلَتْ عَلَيْهِ فُلفُلاً. فتغدَّيْتُ أنا وَأَخِي مَعَهُ، فَأَقَمْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ في بَيْتِهِ، نَدُورُ مَعَهُ كُلَّما صَارَ في أَحَدِ بُيُوتِ نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعْنا إلى بَيْتِنـا. فَأَتى رَسُـولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، وأَنـا أُسَاوِمُ بِشَاةٍ أخاً لي فقال: «اللَّهُمَّ بَـارِكْ في صَفْقَتِهِ». قـالَ عبدُاللَّهِ: فَمَا بِعْتُ شَيئاً ولا آشْتَرَيْتُ إلاَّ بُورِكَ فِيهِ.

وَرَوَى الإِمَـامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبدِاللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلاثاً أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَ أَتَاهُمْ فَقَالَ: «لا تَبْكُوا عَلى أَخِي بَعْـدَ اليَوْمِ، آدْعُوا لي أَبْنَاءَ أَخِي»، فَجِيءَ بِنا كَأَنَّنا أَفْرَاخٌ فَقَالَ: «آدْعُوا لِي الحَـلَّاقَ». فَجِيءَ بالحـلَّاقِ فَحَلَقَ رُؤُوسَنا. ثُمَّ قَـال: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبيهُ عَمِّنـا أَبي طَالِبٍ، وَأَمَّـا عَبْدُاللَّهِ فَشَبِيـهُ خَلْقِي وَخُلُقِي». ثُمَّ أَخَـذَ بِيَدي فَـأَشَالَهـا، وقـالَ: «اللَّهُمَّ آخْلُفْ جَعْفَراً في أَهْلِهِ، وبَارِكْ في أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِاللَّهِ في صَفْقَةِ يَمِينِهِ» قَالها ثَلاثَ مَرَّاتٍ. قال: فَجاءَتْ أُمُّنا فَذَكَرَتْ يُتْمَنـا وَجَعَلَتْ تَفْرَحُ له فَقَالَ: «آلْعَيْلَةَ تَخافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنا وَلِيُّهُمْ في الدُّنْيا والآخِرَةِ؟!».

مكانةُ جعفر:

رَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: ما آحْتَذَى النِّعَالَ ولا آنْتَعَلَ، ولا رَكِبَ المَطَايا، ولا لَبِسَ الثِّيَابَ مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بنِ أبي طالب. وَعَقَّبَ ابنُ كَثِيرٍ عَلَى هَذا الحَدِيثِ فَقَالَ: (إسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَكَأَنَّهُ إنَّما يُفَضِّلُهُ في الكَرَمِ، فَأَمَّا الفَضِيلَةُ الدِّينِيَّةُ فَمَعْلُومٌ أَنَّ الصِّدِّيقَ والفارُوق بَلْ وعُثْمانَ بن عَفَّانٍ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَأَمَّا أَخُوهُ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، فالظَّاهِرُ أَنَّهُما مُتَكَافِئَانِ أَوْ عَلِيٌّ أَفْضَلُ منه).

وَتَفَاخَرَ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدُ بنُ أبي بَكْرٍ، وَأُمُّهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أنا أَكْرَمُ مِنْكَ، وأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ، فقَال عَلِيٌّ لأَسْمَاءَ: اقْضِي بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ: ما رَأَيْتُ شَاباً مِنَ العَرَبِ كَانَ خَيْراً مِنْ جَعْفَرٍ، ولا رَأَيْتُ كَهْلاً خَيْراً مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَقَال عَلِيٌّ: ما تَرَكْتِ لنا شَيْئاً، فَقَالَتْ: واللَّهِ إن ثَلاثَةً أَنْتَ أَخَسُّهُمْ لَخِيَارٌ، فَقَالَ لها: لَوْ قُلْتِ غَيْرَ ذَلِكَ لَمَقَتُّكِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ زَوّجَ جَعْفَرٍ قَدْ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ آسْتِشْهَادِهِ في مُؤْتَةَ أبا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وَأَنْجَبَتْ له مُحَمَّدَ بنَ أبي بَكْرٍ، فَلَمَّا تُوُفّي أبو بَكْرٍ تَزَوَّجَها عَلِيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ وَأَنْجَبَتْ لهُ يَحْيَى وَعَوْناً.

وَكَانَ أَوْلادُ جعفَرٍ هُمْ: عَبْدُاللَّهِ، وَلَهُ عَقْبٌ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَوْنٌ وَلَمْ يُعقِّبَا. وَقَدْ وُلِدُوا جَمِيعاً في الحَبَشَةِ وَأُمُّهُمْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، جَمِيعاً.

وَكَانَ جَعْفَرُ يَوْمَ ٱسْتُشْهِدَ شَاباً لَمْ يَتَجاوَزِ الرَّابِعَةَ والثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَاهُ.